الحب الإلهي في الفكر الإسلامي
(ابن سينا نموذجاً)

د. أسماء سالم علي بن عريبي
كلية الآداب / قسم الفلسفة

المقدمة

محبة الله هي الحكم الفاصل في أي سلوك يقوم به الإنسان, فالحب الإلهي إنما هو تعبير عن العلاقة التي تربط الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى, ويفترض في هذه العلاقة أن تكون علاقة العبد بالمعبود والمخلوق بالخالق, وبحثنا هذا يتناول مسألة الحب الإلهي في الفكر الإسلامي وهو موضوع رحب واسع ويدفع إلى مزيد من البحث في التراث القديم مما يشكل في مجمله دعامة للبحث في موضوعات أخرى في الفكر الإسلامي, وقد اتخذت مسألة الحب الإلهي بعداً آخر عندما تطورت الدولة الإسلامية وانفتحت على شعوب وثقافات أخرى, وعندما ظهرت المتصوفة أخذوا إتجاهاً صوفياً في محبتهم لله, فرابعة العدوية أرادت من حبها أن يكون حباً لله وشوقاً إليه, أما ابن سينا فالله هو المعشوق للنفوس البشرية.

وبحثنا هذا يدور حول (مسألة الحب الإلهي في الفكر الإسلامي) من خلال رؤية تحضى بمكانة بارزة في مسألة الحب الإلهي من المشرق العربي, (ابن سينا) حيث عبر بطريقته في حب الإنسان إلى الله فالله عند الشيخ الرئيس واحد لا ثاني, له كل صفات الكمال منزه عن التشبية .

مشكلة البحث:-

تعتبر مسألة الحب الإلهي من المسائل التي أثارت إهتمام كافة الفلاسفة ولا سيما فلاسفة الفكر الإسلامي , ففي الوقت الذي أنكر فيه بعض الفلاسفة الغربيون هذه المسألة, كان لابد من البحث عن الأدلة تدحض فكرة تلك الفلاسفة, , لذا جاء هذا البحث لتعرف وللكشف على الأدلة والأفكار الأصيلة في ثقافتنا العربية القديمة في

مسألة الحب الإلهي , وفي ضوء ذلك جأت مشكلة هذا البحث في إستعراض أراء و أفكار ابن سينا وابن رشد حول مسألة الحب الإلهي.

أهداف البحث:-

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة المفهوم الإيجابي للحب الإلهي وآثره في حياة الأمة, كما توضح هذه الدراسة مسألة الحب الإلهي في الفكر الإسلامي من خلال رؤية بعض المفكرين المسلمين ونخص منهم بالذكر الشيخ الرئيس ابن سينا.

أسئلة البحث:-

ما هو الحب الإلهي وماهي ملامحه عند المسلمين؟

هل هو نتاج إسلامي؟ أم أنه مستمد من ديانات سابقة؟

ما مدى تغلغل هذه المسألة في الفكر الإسلامي؟

أهمية البحث:-

وللبحث أهمية في توضيح مسألة الحب الإلهي عند بعض الفلاسفة ولابن سينا مساهمة في هذا الجانب لما له من أدلة قاطعة وواضحة مستمدة من البيئة الإسلامية ومن الشريعة الإسلامية.

منهجية البحث:-

يعتبر هذا البحث من الأبحاث النظرية لذلك إتبعت المنهج التحليلي والمقارن في الدراسة لفكر ابن سينا وابن رشد حول مسأل الحب الإلهي من خلال الرجوع إلى المصار والمراجع وإنتقاء المعلومات التي تخص محور البحث , حيث اتبعت المنهج التحليلي الوصفي في تحليل أراء ابن سينا و ابن رشد الخاصة بمسألة الحب الإلهي ,كما انتهجت المنهج المقارن اي موقف ابن سينا وابن رشد من هذه المسألة وأهم المقالات الفلسفية لهم ومقارنتها. وفي إطار ذلك أيضاً إستخدمت المنهج النقدي في نقد ابن سينا و ابن رشد أراء بعض الفلاسفة أمثال أفلاطون وأرسطو في مسألة الحب الإلهي مبيناً الفرق بين البيئة الإسلامية والبيئة اليونانية, كما اعتمدت أيضاً في هذه الدراسة على المصادر الأصلية وكتب الثرات حتى يكون البحث موثقاً.

مصطلحات البحث:

الحب الإلهي،الصوفية, مجاهدة النفس,أخلاق العارفين , محبة الله , العناية الإل

وتناولت هذه الدراسة مبحثين هما:

المبحث الأول: التعريف بالحب الإلهي ويتضمن ثلاث عناصر أساسية هي:

التعريف بالحب الإلهي لغة.

التعريف بالحب الإلهي إصطلاحاً.

الحب الإلهي تاريخياً.

ويتضمن المبحث الثاني: مسألة الحب الإلهي عند الشيخ الرئيس ابن سينا, ثم الخاتمة وفيها أُجملت النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الاول: الحب الإلهي: الفكرة تعريفها جذورها وامتدادها.

– الحب الإلهي في القرآن الكريم:–

ورد في القرآن الكريم آيات ذكر فيها حب الله لعباده وحبهم له, قال تعالى: (يَأَيُهَا الذين أمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم)[1] وقال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فأتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)[2] وقال تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين أمنوا أشد حباً لله)[3] وإذا نظرنا في الآيات الكريمة نجد أن المحبة حالة شريفة شهد بها الله سبحانه وتعالى, فالله يحب العبد والعبد يحب الله تعالى.

– التعريف بالحب الإلهي لغة:–

---

[1]– سورة المائدة, أية, 54.

[2]– سورة أل عمران, أية, 31.

[3]– سورة البقرة, أية, 195.

جاء في لسان العرب لإبن منظور: (الحب نقيض البغض وهو الوداد والمحبة, تحبب إليه: تودد)[1] وقيل الحب: (ما يعلو الماء عند المطر الشديد, فعلى هذا: المحبة هي غليان القلب وثورانه عند العطش والإهتياج على لقاء المحبوب)[2] وقيل حبب إليه الأمر أي جعله يحبه, وللعرب أحاديث كثيرة حول معنى الحب, فقد قيل البعض منهم أن الحب إسماً لصفاء المودة, لأن العرب تعرف بياض الأسنان ونضارتها بحبب الاسنان, وقال طرفه بن العبد[3]: وإذا تضحك تبدي حبباً .....كرضاب المسك بالماء الحضر.

وإذا بحثنا في الثرات الاجتماعي والعاطفي العربي سنجد أن للحب ألفاظاً عديدة تدل عليه منها: الألفة, النبل, الصبابة, العشق, الغرام, المودة, الوله وغيرها من المعاني ممايدل على أن اللغة العربية غنية بمعاني عديدة للفظ الواحد مما يتيح التعبير عن العواطف والأفكار بما يلائمها من معاني وإذا عدنا إلى الحب الإلهي فإن إرجاع المصطلح إلى أصله اللغوي سنجد الأتي في معاجم اللغة:

الإله: الله عز وجل, وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذيه, والجمع أله, الألهة: الأصنام سمو بذلك لإعتقادهم أن العبادة تحق لها[4]

4- لسان العرب، لإبن منظور, دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

5- معن زياده وأخرون, الموسوعة الفلسفية العربية, معهد الإنماء العربي, بيروت, لبنان, ط1, 1997,ص

6- طرفة بن العبد : طرفة بن العبد، هو عمرو بن العبد بن سفيان من بني ضبيعة بن بكر بن وائل وطرفة لقبه وأمه وردة وهي أخت الشاعر المتلمس وكان ل طرفه أخ اسمه معبد و أخوات إحداهن شاعرة اسمها الخرنق أم منازل وقد ترك لنا طرفة ديواناً من الشعر أشهر ما فيه "المعلّقة ."

ويحوي الديوان 657 بيتاً ، أما المعلقة فيبلغ عدد أبياتها (104) بيتاً وهي على البحر الطويل. ومن موضوعاتها:

1 - الغزل - الوقوف على الأطلال ووصف خولة .

2 - وصف الناقة .

3 - يعرّف نفسه ثم يعاتب ابن عمه .

4 - ذكر الموت، ووصيته لابنة أخيه أن تندبه.

1- لسان العرب ,لأبن منظور

والله أصله إلاه, قال تعالى: (وَمَا اْتَخَذَ اْللهُ مِنْ وَلَّدٍ وَمَا كَانَ مْعَهُ مِنْ إِلَّهٍ إِدا لَّذَهَبْ كُلُ إِلَّهٍ بِمَا خَلَّقَ)[1] والحب الإلهي توجه العبد بكل حبه إلى خالقه, أي محبة العبد لربه وشوقه إليه وشدة احتياجه ولهفته إلى لقائه.

الحب الإلهي إصطلاحاً:- حب الله (الحب الإلهي) Amor de Dieu بهجة وليدة كمال معرفة الله, يشعر بها العارفون من المتصوفة, وجاء في (المعجم الفلسفي) لمراد وهبه, حب خالص, Amor pur هو حب الله في ذاته بلا خوف وبلا أمل, حب عقلي لله Amor intellectual de Dieu, عند سبينوزا ويقصد به أن حب الله الحق هو العلم بالله, والعلم بالله يستمد من علمنا الحق بالأشياء.[2]

الحب الإلهي : الفكرة جذورها وامتدادها (تاريخياً) :-

إن مسألة الحب الإلهي تنتمي إلى المسائل المتعلقة بالتصوف والتي تمتد جذورها من الإسلام نفسه وإذا كان ثمة تشابه في تناول هذه المسألة في صنوف أخرى من التصوف, إلا أن هذا التشابه الظاهري لا يرقى الى أن يكون دليلاً على أن جذورها مستمدة من خارج الإسلام فالذي يتأمل هذه النظرية لأول وهلة يلاحظ أن أصولها أسلامية ومستقاة من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام و ولقد انبثق ظهور هذه النظرية من خلال مطالعة زهاد المسلمين وصوفيتهم لآيات القرآن الكريم, وملاحظتهم أن هناك نوعين من صفات الله تعالى تزخر بهما الآيات القرآنية, فالنوع الأول, هي الصفات التي أصطلح على تسميتها بصفات الجلال وهي التي تتحدث عن الخالق سبحانه وتعالى بوصفه الجبار, القهار, المتكبر, المعز, المذل, ومثل هذه الصفات تبعث في نفس الإنسان نوعاً من الرهبة والخوف, وهذا معنى من معاني ذكرها في القرآن, مما يجعل دافع الخوف هو المسيطر على الإنسان في تعبده إلا أن هناك نوعاً أخر من الصفات التي تبرز جانب الجمال في الله سبحانه وتعالى مثل الآيات التي تصف بأنه الرحيم, الرحمن,

2- سورة المؤمنين, أيه 91.

3- مراد وهبه, المعجم الفلسفي, دار الثقافة الجديدة, القاهرة, ط3, 1979م, ص162.

اللطيف, الودود, الغفور, وغير ذلك ومن شأن هذه الآيات التي تصف الله تعالى بصفات الجمال من رحمة بعباده ومحبة لهم وشفقة عليهم وغفران لذنوبهم وذكر لما أعده للمؤمنين الأبرار في الدار الآخرة من ضروب النعيم, وبفضل ذلك كله, أن يجعل الله سبحانه وتعالى مرغوباً ومحبوباً في نظر عباده المخلصون ومن عبادتهم إلى الله سبحانه وتعالى تبعث في نفوسهم السكينة والطمأنينة والمحبة والرغبة ومن التعبد انبثقت فكرة الحب الإلهي في الفكر الإسلامي.

- الحب الإلهي عند الصوفية [1]:-

ارتبط مفهوم الحب الإلهي في تاريخ الفكر العربي الإسلامي بالصوفية, والواقع أن مفهوم الحب الإلهي لم يكن إبداعاً صوفياً من حيث المبدأ, فقد ورد مفهوم الحب الإلهي أول ماورد في القرآن الكريم, حيث خاطب الله عباده المخلصين بقوله : (يحبهم ويحبونه)[2], وقد ورد العديد من الآيات في القرآن الكريم التي تؤكد حب الله للمؤمنين بحيث يشمل هذا الحب جميع مجالات الحياة التي يحياها المؤمن, وقال تعالى: (والله يحب الصابرين)[3] وقوله: (والله يحب المحسنين)[4] وقوله تعالى: (

---

[1]- الصوفية, لفظ مشتقاً من كلمة "صوف" وهو اللباس الخشن الذي كان يرتديه الناس صيفاً وشتاءاً, يقول أبو نصر الطوسي أن لبسه الصوف كانت" دأب الأنبياء عليهم السلام وشعار الأولياء" ويضيف:" نسبوا إلى ظاهر اللباس, ولم ينسبوا إلى نوع من العلوم والأحوال التي هم بها مترسَمون, لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء عليهم والصدفين وشعار المساكين المتنسَكين",ينظر الطوسي, اللمع في تاريخ النصوف الإسلامي, ضبطه وصححه, د/ كامل مصطفى هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 2001, ص24.

ويقول السهر وردي: " سموا صوفية للبسهم الصوف أليق وأقرب إلى التواضع " ينظر السهروردي, عوارف المعارف, مطبوع على هامش " إحياء علوم الدين " ج1, عالم الكتب, دمشق, ص295. ويقول ابن خلدون : " والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف" ينظر, ابن خلدون, المقدمة, المكتبة التجارية, مصر, (د- ت), ص467.

[2]- القرآن الكريم , سورة المائدة, آية 54.

[3]- القرآن الكريم, سورة آل عمران, آية 146.

[4]- القرآن الكريم, سورة آل عمران, آية134.

فإن الله يحب المتقين)[1], هذا بعض مما ورد في القرآن الكريم و الذي يبينّ أن الله تعالى هو الّذي بدأ بمخاطبة المسلمين ليبينّ لهم طبيعة العلاقة التي يجب أن تكون بين الله وعباده, وهي علاقة تقوم على مبدأ الحب الّذي يمنحه الله لعباده, إذا كانوا من الصابرين ومن المحسنين ومن المتقين.

كانت بداية الحب إلهيّة, من الله تعالى للإنسان, ولكن هل يمكن أن تكون هذه العلاقة متبادلة, أي أن يحب الإنسان الله كما يحب الله الإنسان؟ لا نستطيع القول أن طبيعة هذا الحب يحمل في جانبيه تكافؤاً من نوع ما, فإن حب الله للإنسان ليس كحب الإنسان لله, فهناك دائماً الجانب الأقوى في هذا الحب وهو الله تعالى, وهناك الجانب الأضعف وهو الإنسان, ولا يمكن تحت أي ظرف عقد مقارنة بين هذين الحبيّنو فالله هو الخالق وهو المنعم بيده القوة والملك, وقد ورد في القرآن الكريم (ليس كمثله شيء)[2] فقد نزه الله في هذه الآية الكريمة أن يوصف بما يصف الناس به بعضهم بعضاً, وما يحيط بهم في هذا الكون.إن الإنسان ليس بيده سوى الطاعة التي يجب عليه أن يقدمها لله تعالى, فإذا كان الأقوى هو الذي يبادر بعرض حبه على الأضعف, فإن الأضعف

أفرد الصوفيون مساحات واسعة من كتاباتهم لموضوع الحب الإلهي باعتباره من أجلّ أنواع السلوك التي يتوجب على المؤمن إتباعها إذا أراد أن يحوز على حب الله, وبدأت تظهر في عباداتهم وصلواتهم أشكال مختلفة من السلوك الإيماني الذي كان برأيهم يميزهم عن غيرهم من المسلمين.

إذا نظرنا إلى مسألة الحب الإلهي تاريخياً في الفلسفة نجد أن أفلاطون يرى بأنه وسيلة للتصاعد أو التسامي أو بلوغ الكمال المطلق[3] في حين نجد أرسطو يعرفه بأنه المحرك الأول وعلة النظام[1] .

---

[1]– القرآن الكريم, سورة آل عمران, أية 76.

[2]– القرآن الكريم, سورة الشورى, آية 11.

[3] – د/ زكريا إبراهيم, مشكلة الحب, مكتبة مصر, مصر ,(ط1), (د– ت), ص 174.

وفي العصر الإسلامي الوسيط, نجد ابن سينا يعرفه بالقول: (هو الموجود الواجب الوجود الذي لايمكن أن يكون وجوده من غيره أو لايكون وجوده لسواه إلا فائضاً عن وجوده, ولا في لواحق الذات غير مضافه ولا في لواحق مضافة)[2].

وعرفه الفارابي: (أن الله له صفات فهو عقل محض وخير محض ومعقول محض وعاقل محض)[3].

ونجده عند ابن رشد أنه غاية ذاته حيث يقول: (أما الفاعل الأقصى فمن جهة ما يلزم أن يكون أزلياً يجب أن لايكون ذا هيولي, وإما أنه ذو صورة فواجب أيضاً, وأما أن يكون له سبباً غائي ففيه نظر, وذلك أن متى أنزلنا له سبباً غائياً فهو معلول ضرورة عنه إذ كانت الغاية أشرف من الفاعل وإذا كان هذا ممتنعاً فلم يبقى إلا أن تكون غايته ذاته)[4].

المبحث الثاني..مسألة الحب الإلهي عند ابن سينا.

ان فلسفة ابن سينا اتصفت بصفة صوفية تتضمن الجوانب الخلقية والإلهية فيها وهي لم تخرج من إطار الإتصال بالعقل الفعال الذي يمثل ذروة المجهود الإدراكي البشري, ولعل أبلغ تعبير على ان فلسفته تتصف بالصوفية قوله: (ان العارف يريد الحق الأول لا لشيء غيره ولا يؤثر شيئاً في عرفانه, وتعبده له فقط)[5]

– أخلاق العارفين و مجاهدة النفس في محبة الله و التقرب إليه:

– أخلاق العارفين:

تجدر بنا الإشارة إلى أن الشيخ الرئيس صاحب مذهب صوفي قائم على تهذيب النفس ومجاهدتها بالرياضات العملية والروحية للوصول إلى الحب الإلهي و الكمال الأخلاقي ويحدثنا عن ذلك في كتابه (الإشارات والتنبيهات) وغيره من الرسائل التي

---

[1] – د/ مراد وهبة, المعجم الفلسفي, دار قباء للطباعة والنشر, 1998م, ص92.

[2] – د/ مراد وهبة, مرجع سابق, نفس الصفحة.

[3] – المرجع السابق, نفس الصفحة.

[4] – المرجع السابق, نفس الصفحة.

[5] – د/ ماجد فخري, مختصر تاريخ الفاسفة العربية, دار الشروق, بيروت, لبنان, (ط1), 1983, ص64.

نجد فيها حديث عن الحياة الروحية وطهارة النفس وحبها إلى الله ,وإذا كان الحديث فيما يتعلق بالجوانب التربوية والسياسية كان عن عامة الشعب فإنه يهتم هنا بصفة خاصة بأخلاق العارفين ويبدأ بالمريد الصادق, فيقول:((وطهارة النفس إنما تكون بالعمل الشرعي والعلم الإلهي بهذين يتم الطهارة والتوجه للميعاد))[1]

ويذهب ابن سينا إلى أن القوة الغضبية والشهوانية يحاولا التغلب على القوة العاقلة في النفس الإنسانية. وهذه القوى تظل ملازمة للإنسان طوال حياته وعليه أن يكون متنبه لها ولا يغفل عن مجاهدتها لانها لاصقة به لا ينتزعه منها إلا الموت ويقول في ذلك: ((إن هذه القوى ملتصقة بالإنسان التصاقاً كبيراً, ولا يبرئ الإنسان منها إلا غربة تأخذها إلى بلاد لم يطأها من قبل أمثاله))[2] وإذا نجح المريد في مجاهدة النفس الغضبية والشهوانية يكون قد إنتصر على أعدى أعدائه وتصير نفسه زكية أو مطمئنة وهي التي وعدها الله سبحانه بالجنة في قوله تعالى: ((يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضيةً مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي))[3], ويقول ابن سينا في ذلك: ((وإياك أن تقبضهم زمامك أو تسهل عليهم قيادتك بل استظهر عليهم بحسن الإيالة وسومهم سوم الاعتدال فإنك إن متنت لهم سخرتهم ولم يسخروك وركبتهم ولم يركبوك))[4], وهو هنا يعني النفس الغضبية والنفس الشهوانية.

ويرى ابن سينا أن تهذيب النفس ومجاهدتها وتزكية الخير فيها للوصول إلى الكمال الأخلاقي ومحبة الله يأتي أولاً بالإرادة أي أن يكون الإنسان مريداً لتهذيب نفسه وتطويع النفس الأمارة بالسوء للنفس المطمئنة عن رغبة صادقة في تبديل صفات النفس الذميمة بصفات حميدة, يقول ابن سينا في ذلك: ((وهو ما يعتري المستبصر باليقين البرهاني أو الساكن النفس إلى العقيدة الإيماني من رغبة في

---

[1]– ابن سينا, رسالة العهد, ص271, طبعت ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات, القاهرة, 1326هـ, 1908م.

[2]– ابن سينا, حي بن يقظان, تحقيق, د/ أحمد أمين, ص44 مع حي بن يقظان لأبن طفيل والسهروردي, مطبعة الخانجي, القاهرة,1958م.

[3]– سورة الفجر, أية,27– 28.

[4]– ابن سينا, حي بن يقظان: مع حي بن يقظان لابن طفيل والسهروردي, تحقيق, د/ أحمد أمين, ص44.

اعتلاء العروة الوثقى فيتحرك سيرة إلى القدس لينال من روح الاتصال))[1], ويعني بذلك الشعور الذي يتملك قلب المريد الذي انكشفت عنه غشاوة المادة وصار متيقناً أن مجاهدة الشر في النفس هو الطريق إلى نيل درجة عالية من الكمال الأخلاقي ويصل إلى معرفة وحب الله معرفة ذوقية من لدنه تعالى. وعلى من صدقت نيته وإرادته في تهذيب أخلاقه فهو في حاجة إلى الرياضة ويقول في ذلك: ((فما دامت درجته هذه فهو مريد ثم إنه يحتاج إلى الرياضة))[2]. ورياضة النفس في التقرب إلى الله ومحبته عند ابن سينا تتجه إلى ثلاثة أغراض هي:-

- الغرض الأول: تنحيه ما دون الحق عن مستن الإيثار. بمعنى ألا تتعلق النفس الناطقة بشئ غير الله. ويقول أيضاً: ((والله وإياك في تخليص النفس الناطقة شوائب المغرض للزوال.))[3] بمعنى أن يتحرر من الأهواء والشهوات.

- الغرض الثاني: تبديل صفات النفس الذميمة بصفات حميدة. ويقول في ذلك:(وأما الحكمة الخلقية ففائدتها أن تعلم الفضائل وكيفية اقتنائها لتزكو بها النفس, وتعلم الرذائل وكيفية توقيها لتطهر عنها النفس)[4] فيتخلى الإنسان عن الكذب ويتحلى بالصدق ويترك الباطل ويتمسك بالحق, ويستبدل الكراهية بالمحبة, والغضب بالحلم, والطمع بالقناعة وهكذا يتخلص من سائر الصفات القبيحة ويتحلى بالفضائل.ومما يساعد الإنسان على تحقيق ذلك في رأي ابن سينا ما يأتي:-

- ((العبادة المشفوعة بالفكرة))[5] بمعنى أن يؤدي الإنسان صلاته وكل عباداته وهو متفكراً في الله فلا تصير مجرد حركات بدنية خالية من الخشوع القلبي والتفكر العقلي.

---

[1]- ابن سينا, الإشارات والتنبيهات, ج4, ص820, دار المعارف, القاهرة, 1975م.

[2]- ابن سينا, الإشارات والتنبيهات, ج4, ص820, دار المعارف, القاهرة, 1975م.

[3]- ابن سينا, رسالة الحزن. ضمن مجموعة بدار الكتب المصرية تحت رقم200 مجاميع لوحة4.

[4]- ابن سينا, رسالة الأخلاق, ضمن مجموعة تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات, ط1, القاهرة, ص3.

[5]- ابن سينا, الاشارات والتنبيهات,ج4, ص823.

– كذلك يُعين المريد على تهذيب نفسه وتحليتها بالصفات الحميدة سماع القرآن والألحان التي ترقق القلب وتصفي النفس يقول ابن سينا: ((الألحان المستخدمة لقوى النفس لما لُحن من الكلام موقع القبول في الأوهام))[1] ويعني به السماع الصوفي الذي يُعيْن على رقة الحس واصطناع الوجد وشفافية الروح.

– الغرض الثالث: تلطيف السر للتنبيه. وهو يعني تطهير النفس وتنقيتها من الأخلاق الذميمة وتهيئة القلب للمعرفة الذوقية, وطهارة النفس عند ابن سينا تكون بالعلم الشرعي, أي العلم بالشريعة ثم العمل بها يقول ابن سينا: ((وطهارة النفس إنما تكون بالعمل الشرعي والعلم الإلهي, بهذين يتم الطهارة والتوجه للميعاد))[2] وابن سينا هنا يتحدث عن خواص الناس وقد أسماهم بالعارفين. ويقصد بهم سالكي الطريق الصوفي وهو في ذلك قريب من الصوفية المتحققين.

ولاكتساب الفضيلة وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، يضع ابن سينا عدة طرق وأساليب لاكتسابها في (رسالة الأخلاق) وكذلك (البر والإثم) وكتابه(الإشارات والتنبيهات) وهي:–

1. الاكتساب.. يرى ابن سينا أن الإنسان قادر على تحصيل الفضيلة والسعادة. بفضل اكتساب الأعمال الفاضلة، لأن الإنسان لا يمكن أن يفطر بالطبع على الفضيلة أو الرذيلة. فالخُلق عنده إذًا مكتسب، يقول: ((الأخلاق كلها الجميل منها والقبيح مكتسبة يمكن للإنسان حتى ولم يكن له خُلُقْ حاصل أن يُحَصَّلْهُ لنفسه، وأيضًا إذا صادف خلقًا حاصلاً أن يتحول إلى ضده))[3].والإنسان كما يرى ابن سينا قادر على تحصيل الفضيلة والسعادة وذلك بفضل اكتساب الأعمال الفاضلة، ونحن نتفق مع ابن سينا في ذلك لأن الإنسان متى عرف الفضائل وتزود بها وأقبل عليها

---

[1]– المرجع السابق, ص824.

[2]– ابن سينا, رسالة العهد, ص251, ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات, القاهرةو 1326هـ – 1908م.

[1]– ابن سينا، رسالة في البر والإثم، ضمن كتاب المذهب التربوي لابن سينا, د/ عبد الأمير شمس الدين، ص 353.

فهو بالضرورة يقدم على فعل ما هو خير وفاضل ويبتعد عن كل ما هو شرٍ ورذيلة وغير أخلاقي. والإقبال على التحلي بالفضائل فإرادة الإنسان هي شرط أساسي وليس العلم بها فقط كما قال سقراط حيث قال: (إن الفضيلة علم والرذيلة جهل) والحقيقة أن الإنسان يعلم تمام العلم أن هذا العمل رذيلة ومع ذلك يقدم عليه أو هذا العمل فضيلة ومع ذلك يحجم عنه.ولذلك عول ابن سينا في كتابه (الإشارات والتنبيهات) على الإرادة ومجاهدة النفس الأمارة بالسوء.

2. العادة والتوسط: يرى ابن سينا أن الْخُلُق الجميل يحصل بالعادة حيث يقول: ((والإنسان يستطيع أن يحصل الخُلق الجميل ويكتسبه متى لم يكن له خلق أو ينقل نفسه عن خُلق صادف نفسه عليه، هو العادة. وأعني بالعادة تكرار فعل الشيء الواحد مرارًا كثيرة، فإن الخلق الجميل يحصل عن العادة))[1].ويضرب ابن سينا مثلاً في ذلك ويشبه الخُلُق بالصناعات، فهي لا تكتسب ولا تنمو بدون الاستعداد الطبيعي، وإنما هي تنمو وتكتسب بالعادة والتكرار (كالتجارة مثلاً، إذا تعلمها المرء ومارسها على طريقة رجل رديء، فإنه يكتسب رداءته. وإذا تم له ذلك عن طريق تاجر صادق وخلوق يكتسب الخلق ذاته))[2],

((أما الفضائل فهي متوسطات الأفعال))[3].

وابن سينا يرى أن التوسط في الأفعال غير قادر على صرف النفس عن البدن أو الحس، لأن الخلق هيئة راسخة ملكة في الإنسان وليس متوسطات أفعال. وأن ما يجعل النفس تسمو فوق متطلبات البدن والحس. هو الرجوع إلى ذاتها بشكل دائم ومستمر وتذكرها لله والملائكة والسعادة.

---

[1]- ابن سينا، رسالة في الأخلاق، ضمن كتاب المذهب التربوي لابن سينا, د/ عبد الأمير شمس الدين، ص 373.

[2]- ابن سينا, المرجع السابق, ص373.

[3]- ابن سينا, المرجع السابق, ص374.

وإذا أمعنا النظر في ذلك. نجد ابن سينا يعالج هذا الجانب من منظور إسلامي متصوف. محاولاً التوفيق بين الشريعة والفلسفة، حيث ينصح المرء بمُمَارسة العبادات والشعائر الدينية والواجبة في حق المرء. ولم يخص ابن سينا السالك طريق الصوفية فقط وإنما لغير السالكين أيضًا فقد يكون لهم بعض الفوز.

3- العلم والعمل: يرى ابن سينا أن كمال القوة النظرية وسعادتها يكون بالعلم وعن طريق العلم يتحقق كمالها، أما القوة العملية فإن الفضيلة هي مجالها. ولا تتحقق إلا بالعمل والممارسة. ويكون ذلك عن طريق الإقبال على الفضائل. حيث إن كل فضيلة تقابلها إحدى قوى النفس الثلاث. القوة الشهوانية تقابلها العفة والقوة الغضبية تقابلها الشجاعة والقوة العاقلة تقابلها الحكمة. ومن خلال التوازن والتوافق بين هذه القوى الثلاث تنتج العدالة ويحدث الإقبال على الفضائل وتجنب الرذائل. ومعنى العدالة يقول ابن سينا:

((أن تتوسط النفس بين الأخلاق المتضادة فيما يُشتهى ولا يُشتهى، وفيما يُغضب ولا يُغضب، وفيما يدبرِّ بها الحيوة ولا يُدبر))[1].

ويرى ابن سينا أن لهذه الأنواع من الفضائل فروع هي: السخاء والقناعة والصبر والكرم والحلم من فروع العفة، ومن فروع الشجاعة، الصفح والتجاوز وكتمان السر، ومن فروع الحكمة، البيان والفطنة وإصابة الرأي.

- مجاهدة النفس:

يعد كتاب (الإشارات والتنبيهات) وبخاصة في الأنماط الثلاثة الأخيرة منه وهي (النمط الثامن, والتاسع, والعاشر), من أهم ما كتب ابن سينا في مجاهدة النفس والسمو بها إلى الكمال الأخلاقي ومحبة الله ويعد أخر مؤلفات ابن سينا. هذا إلى جانب العديد من الرسائل التي تحث الإنسان السالك الطريق إلى الله على مجاهدة الشر في نفسه والتحقق بالأخلاق الحميدة. وهو هنا يخاطب الخاصة من المؤمنين وهم المريدين والسالكين للطريق الصوفي.

[1]- ابن سينا، رسالة في الأخلاق , ص376.

ويذهب ابن سينا إلى أن : ((أول درجات حركات العارفين هي الإرادة))[1] فهو يرى أن أول درجات الوصول إلى الكمال الأخلاقي والترقي إلى عالم القدس والوصول إلى معرفة وحب الله هي أن يكون السالك للطريق الصوفي ذا إرادة كاملة ورغبة صادقة حتى يستطيع أن يسمو بنفسه عن الرذائل ويتحلى بالفضائل.

ويذهب ابن سينا إلى الإرادة حالة تعتري قلب العبد وتشعره بصدق نيته في خوض غمار التجربة الصوفية وقطع الطريق إلى السعادة الأبدية ويقول في ذلك: ((وهو ما يعتري المستبصر باليقين البرهاني أو الساكن النفس إلى العقد الإيماني من الرغبة في اعتلاء العروة الوثقى فيتحرك سيرة إلى القدس لينال من روح الاتصال بالحق تعالى))[2] .وتكون هذه الإرادة منزهة عن الأغراض فلا تكون رغبة في ثواب ولا طمعاً في الجنة ولا خوفاً من نار وإنما تكون حباً في الله يقول ابن سينا: ((العارف يريد الحق الأول لا لشئ غيره, ولا يؤثر شيئاً على عرفانه وتعبده له. ولأنه مستحق العبادة ,ولأنها نسبة شريفة إليه لا لرغبة أو رهبة. وإن كانتا فيكون المرغوب فيه أو المرهوب منه هو الداعي وفيه المطلوب))[3] ويدعو ابن سينا إلى تغليب النفس الناطقة على النفس الحيوانية والشهوانية ومجاهدة الشر في النفس وتغليب الخير فيها وتبديل صفات النفس الذميمة بصفات حميدة. ويقول في ذلك: ((والله وإياك في تخليص النفس الناطقة شوائب المعرض للزوال))[4] ويقصد ابن سينا بالمعرض للزوال الأهواء والشهوات.

هذه مسألة الحب الإلهي عند ابن سينا والتي يبدو فيها فيلسوفًا صوفيًا.ويلخص منهجه في مجاهدة النفس بسيطرة القوة الناطقة على القوة الشهوانية والقوة الغضبية وقهر الجسد، وتصبح هي الآمر الناهي، وهو ما يجعلها تكتسب الفضيلة والخُلق

---

[1]– ابن سينا, الإشارات والتنبيهات, ج4,ص420.

[2]– ابن سينا, الإشارات والتنبيهات , المرجع السابق, نفس الجزء والصفحة.

[3]– ابن سينا, المرجع السابق,ج4,ص810– 812.

[4]– ابن سينا, رسالة الحزن, مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم(200 مجاميع) لوحة رقم 4.

المحمود وبإتباع الأخلاق الحميدة واكتساب الفضائل بالتعود والممارسة والابتعاد عن الرذائل تتحقق السعادة، والسعادة عند ابن سينا تكون في التقرب إلى الله ومحبته و التخلق بالأخلاق الحميدة الفاضلة.

– العناية الإلهية.

تعتبر مسألة العناية الإلهية من المسائل التي تتصل مع صفات الله, فالعناية الإلهية تدل على الخير والشر وبما أن الله خير فإنه لا يصدر عنه الا الخير وأما الشر فهو حاصل بالعرض, ونظام الفيض عند ابن سينا هو: إن الله علة الخير والكمال وهذا الخير لا يحصل بسبب واقع خارجي لأن واجب الوجود مستغن بذاته عن غيره. فالله واجب الوجود هو مصدر الخير أما المادة فهي مصدر الشر والشر لا يوجد في العالم العلوي, فالإنسان إذاً عند ابن سينا مشمول بعناية الله الخيرة, حيث نجد ابن سينا يصف المراحل التي تمر بها النفس في تشوقها إلى الله او الخير المطلق الذي هو محبوب ومعشوق النفوس البشرية بأنها مراحل الحب الإلهي حيث يرى أن الكمال الأخير للنفس هو أن تحب الله وهو الخير المطلق حباً كبيراً.

المبحث الثالث..نماذج من الصوفية حول مسألة الحب الإلهي.

– رابعة العدوية [1]:–

كانت رابعة العدوية هي أول من قال بحب الله بلا علة وهي من أقدم المتصوفين في تاريخ التصوف الإسلامي, فقد وصلت في بدايات حركة التصوف إلى مرحلة متقدمة في حب الله, ما جعلها تحمل لقب " شهيدة العشق ألللإلهي"[2] لقد نذرت رابعة العدوية

[1] – رابعة العدوية: (هي أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية, كانت من أعيان عصرها وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة ولدت بالبصرة سنة 95هـ في أوائل القرن الثاني الهجري, عاشت رابعة في القرن الثاني الهجري, وهو العصر الذي ظهر فيه أعلام كثيرون في التصوف منهم الحسن البصري وسعيد بن المسيب ويحي بن حي والأوزعي وسفيان الثوري وعبدالله بن المبارك وابن السماك والفضيل بن عياض وإبراهيم بن الادهم وغيرهم, توفيت رابعة سنة 185هـ , ودفنت ببيت المقدس) ينظر ابن خلكان, وفيات الأعيان, 285/ 288.

[2] – د/ عبد الرحمن بدوي, شهيدة العشق الإلهي, وكال المطبوعات, الكويت, 1978م, ط1, ص10.

حياتها لحب الله, بعد أن هجرت الدنيا واعتزلت حيا الناس ومن أقولها: أحبك حبين حب الهوى...وحباً لأنك أهل لذاك

فأما الذي هو حب الهوى...فشغلي بذكرك عمن سواك

وأما الذي أنت أهل له...فكشفك للحجب حتى أراك

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي...ولكن لك الحمد في ذا وذاك[1]

ويشرح الغزالي هذه الأبيات لرابعة العدوية بقوله: (ولعلها أرادت بحب الهوى حب الله لإحسانه إليها, وإنعامه عليها بحظوظ العاجلة, وبحبه بما هو أهل له الحب لجماله وجلالة الذي انكشف لها وهو أعلى الحبيَن وأقواهما)[2] .

تحب رابعة العدوية الله تعالى لأنه يستحق هذا الحب, بل وصل بها الأمر إلى إفراغ نفسها من أي نوع من أنواع الحب الذي يمكن أحد أهدافه مصلحة أنيَة, أو لتحقيق رغبة دنيوية, أما هي في هذا الموقف فلم يعد لها في هذه الدنيا أية مطالب, ولم يعد سوى مطلب واحد بل هو أمل واحد, وهو تريد معرفة الله, وهذه المعرفة هي أن يكشف الله لها الحجاب الذي تراه, وكانت رابعة تحرص على أن تثبت لنفسها ولمستمعيها أنها لا تريد من الله شيئاً, وان حبها له ليس مرتبطاً بمصلحة تسعى لتحقيقها حتى مع الله, والبيت الرابع يبيّن أنها حتى في حال حبها لله فإنها ليس لها فضل في ذلك, وإنما هو لله تعالى, فالشكر دائماً لله الذي يوجه عباده بإختياره لهم كي يحبّوه, ويروي عن رابعة أنها قد أصيبت بمرض, وقالت لزوارها عندما سئلت عن سبب مرضها فقالت: (والله ما أعرف لعلّتي سبباً, غير أني عرضت على الجنّة فملت بقلبي إليها, فأحسب أن مولاي غار علي فعاتبني, فله العتبى)[3]

---

[1]– الغزالي, إحياء علوم الدين, عالم الكتب, دمشق, (د– ت), ج4, ص266.

[2]– الغزالي, مرجع سابق, ص266.

[3]– محمد الكلاباذي, التعرّف لمذهب أهل التصوّف, تحقيق/ محمود أمين النواوي, مكتبة الكليات الأزهريّة, القاهرة, ط1, (د– ت), ص29.

أن ما تريده رابعة هو ما يريده جميع الصوفية هو حب الله دون سبب ودون نتيجة, بل الحب للحب بل هو الفناء في الله[1] وهو أقصى مايريده الإنسان من ربه وما يطالب به نفسه, وفي إحدى الروايات عن رابعة أنها رأت رجلاً يقبل صبياً من أهله ويضمه إليه, فقالت له رابعة: أتحبه؟ قال نعم, فقالت له: ما كنت أحسب أن في قلبك موضعاً فارغاً لمحبة غيره تبارك اسمه, فصرخ الرجل وسقط مغشياً عليه, وعندما أفاق قال: رحمة منه تعالى ذكره ألقاها في قلوب العباد للأطفال[2] فالحب الإلهي من وجهة نظر رابعة من خلال هذه الرواية تبين لنا موقفين بالنسبة لها: الأول: أنها تركت كل أشكال الحب الدنيوي, والثاني: أن حبها لله لم يترك في قليها أي مكان مهما صغر لحب دنيوي, فقد شغلها حب الله عن كل حب

(لأن الصوفي بالمعنى الوجودي هو ذلك الذي يعزف عن الرضا لأنه ينطوي على فكرة سلبية خالصة, فتراه دائماً في خوف على أعماله)[3] وقد وصل بها الأمر إلى مناجاة الله مناجاة الحبيب للحبيب تقربا ص لله والمبادرة بإعلان حبّها الدائم له, وينسب لها أنها خاطبت ربها قائلة: (وعزتك ما عبدتك خوفاً من نارك ولا رغبة في جنتك, بل كرامة لوجهك الكريم ومحبةً فيك)[4] تمثل رابعة العدوية صورة الإنسان الذي ليس له في هذا الوجود أي غرض أو هدف أو طمع في أي شيء, بل أنها كانت تسعى لإقناع نفسها بأنها قد حازت على أسمى ما كانت تسعى إليه, وهو أن تهيم بحب الله, فقط لأنها تحبه, وليس طمعاً فيما وعد الله به عباده الصالحين, ولكن هذا لا يعني أن رابعة لم تكن من عباده الصالحين بل كانت كذلك, فقد اتفقت الطرق ولكن الهدف واحد.

---

[1]– د/ محمد فاروق النبهان, مبادئ الفكر الصوفي, مكتبة دار التراث, حلب,ط1, 2005, ص783, وأنظر أيضاً الغزالي, إحياء علوم الدين, ج4, ص338.

[2]– د/ عبد الرحمن بدوي, شهيدة العشق الإلهي, وكالة المطبوعات, الكويت, 1978, ط4, ص111.

[3]– د/ عبد الرحمن بدوي, مرجع سابق, ص25

[4]– ديوان ابن الفارض, تحقيق, عبدالخالق محمود, عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية, القاهرة, (د– ت), ص117.

– الغزالي:–

كانت حياة الغزالي صورة واضحة للصوفي الذي بدأ حياته مقبلاً على الدنيا ولكنه هجرها بالرغم من الشهرة التي حصل عليها والثروة الطائلة التي كانت لديه وشرع يقول بعد أن وصل إلى هذه المرحلة: (وكان قد ظهر عندي انه لا مطمع لي في سعادة الآخرة إلا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وأن رأس ذلك كله قطع علاقة القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار الغرور إلى دار الخلود, والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى وأن ذلك لا يتم إلا بالإعراض عن الجاه والمال والهرب من الشواغل والعلائق).[1]

كان الغزالي النموذج الحي للصوفي المدرك لدور الإنسان في هذه الدنيا وهو الإرتباط بالله تعالى والعمل على كل ما يرضيه والتكفير عن أية خطايا يكون قد ارتكبها في حياته, وهذا التكفير لن يحصل إلا إذا عمل الإنسان على التقرب من الله بل إن التقرب قد لا يكون كافياً, إن ما يريده الصوفي هو ان يحظى بحب الله ولكن حب الله هو جانب واحد من الحب والجانب الثاني هو حب الإنسان لله, فكيف يمكن ان يتحقق الغنسان من أن حبه لله قد وصل إليه؟ وكيف يمكن للإنسان أن يحب الله؟ هذا إذا علمنا أن حب الإنسان لله هو من اهم علامات القربى له, وقد سعى الإنسان في كل زمان ومكان لإرضاء الآلهة التي يعبدها لعلمه أنها تراقبه في خطواته وأعماله بل حتى في سكناته لذلك كان الإنسان حريصاً على الإقتراب من آلهته.

و يتحول الحب الإلهي عند الإمام الغزالي إلى عملية تحليل نفسي وإجتماعي تقوم على تفسير الحب الإلهي من بداياته بإعتبار أن الحب هو حالة إنسانية, وأن الحب عندما يبدأ فإنه يكون بين البشر ويتسامى مع التطور العقلي للإنسان حتى يصل إلى أرفع أنواع الحب وهو حب الإنسان لله تعالى.

سعى الغزالي لإثبات أن الذي يستحق الحب هو الله وحده وساق الأدلة على ذلك على النحو التالي:

---

[1] – الغزالي, المنقذ من الضلال,دار الكتب العلمية,بيروت, ط1,1988م, ص63 ومابعدها.

الدليل الأول: هو أن الأنسان لا يحب إلا نفسه, وهو يعمل دائماً على المحافظة على حياته واستمرار وجوده والذي يضمن له هذا الوجود واستمرار حياته هو الله تعالى فإنه يتوجب عليه أن يحب الله تعبيراً له عن شكره وامتنانه لخالقه, وهذا يعني أن بداية الحب عند الإنسان هي بشرية, فلا يبدأ الإنسان بالحب إلا إذا أحب ما يعرفه وأول ما يعرفه هو ذاته ويبدأ بهذا النوع من الحب الأرضي والذي سيرتفع بواسطته إلى أنواع أخرى من الحب تكون محصلته حباً أسمى من الحب البشري, والذي يهدف إلى تحقيق أغراض دنيوية.

الدليل الثاني: هو أن الله هو المحسن لعباده وهو يقدم لخلقه كل ما يحتاجون إليه في هذه الحياة الدنيا دون أن يكون له حاجة للناس, ولا يمكن أن نطلق معاني الجود والإحسان على غير الله إلا عن طريق المجاز, ويجب على الإنسان أن يدرك أفضال الله تعالى عليه, ويجب أن يتوجه إليه بكل قلبه, والتفرغ لعبادته وأن يكون حبه خالصاً لله.

الدليل الثالث: هو أن يتوجب على الإنسان أن يحب الله تعالى حتى لو لم يصل إحسانه, لأن الله تعالى هو المحسن للناس كافة, ويكفي من إحسان الله للناس منحه الحيا لهم, وتوفير ما يحتاجونه على العموم من النعم, حتى لو وصلت إلى الناس بصورة مختلفة.

الدليل الرابع: وهو أن أشرف ما يعرفه الإنسان هو الجمال لأنه بطبعه يحب الجمال, ويميل الإنسان إلى حب الجمال لذاته دون أن يكون من وراء هذا الحب مصلحة له, والله هو كمال كل شيء وحيث أن الإنسان لا يجد حوله في هذا الوجود ما هو مطلق, فالله تعالى هو غاية الطلب بالنسبة للإنسان, ويجب عليه أن يحبه لأن الإنسان يحب الجمال والله هو الجمال المطلق.

الدليل الخامس: هو أن الإنسان يعمد على تنفيد الأوامر الإلهية بالعبادات وعمل الخير والإحسان للآخرين لأن الإلتزام بالأوامر الإلهية يعني قرب الانسان من ربه ويصبح شبيهاً به ليس بالصفات ولكن بتنفيد ما أمر به الله لن ما أمر به الله تعالى

هو من صفاته وكلما التزم الإنسان أكثر وجب عليه أن يحب الله أكثر لأن الله هو أولى بالحب من غيره وان حب الأنسان لله يكون كاملاً كلما أحب الإنسان ربه من كل قلبه, اما إذا كانت أي زاوية من زوايا قلبه مشغولة بغير الله نقص ذلك من حبه لله ومن يسعى لحب الله فلا مكان لأي أمر دنيوي في حياته.[1]

لقد ميز الغزالي بين حب الإنسان العادي وبين الصوفي بقوله: (والمؤمنون مشتركون في أصل الحب الإلهي لإشتراكهم في أصل المحبة ولكنهم متفاوتون لتفاوتهم في المعرفة وفي حب الدنيا).[2] وهو عندما يتحدث عن حب الله يقصر حديثه على فئة (المؤمنين) وهذا يعني أن معرفة الله قصر على (المؤمنين) فقط ولكن حتى بين المؤمنين بالله يوجد هناك تفاوت في حب الله وذلك لأختلاف الطرق التي يسعون إليها لتحقيق هذا الحب وسبب هذا الخلاف أن هناك الكثير من المؤمنين يقبلون على حب الدنيا وهذا ما يجعلهم يتراجعون في مستوى الحب الإلهي وهناك فئة من المؤمنين وصلت إلى حد المعرفة المطلوبة وذلك بإبتعادهم عن الدنيا لأن (المحبة نبع المعرفة بالضرورة ولا يوصل إلى هذه المعرفة بعد انقطاع شواغل الدنيا من القلب إلا بالفكر الصافي والذاكر الدائم والجد البالغ في الطلب والنظر المستمر في الله تعالى وفي صفاته وفي ملكوت سمواته وسائر مخلوقاته).[3]

وفي ذلك يحدد الغزالي للمؤمن الطريق التي يجب عليه أن يسلكها حتى يصل إلى مرحلة التصوف, وكأن الإيمان لا يكفي وحده عند الغزالي للوصول إلى مرحلة الحب الإلهي, بل هو بحاجة لشروط يجب توافرها فيه للإنتقال من مرحلة المؤمن إلى مرحلة المتصوف.

---

[1] – الغزالي, إحياء علوم الدين, ج2, ص259–264.

[2] – الغزالي, المصدر نفسه, ص251.

[3] – نفس المصدر, ص274.

الخاتمة

من خلال ما تقدم في هذا البحث عن الحب الإلهي في الفكر الإسلامي (ابن سينا نموذجاً) يتضح الآتي:-

1- يعد ابن سينا من كبار مفكري الإسلام في الشرق وله إسهامات ذات أهمية بالغة في الجانب الإلهي.

2- كان لمذهب ابن سينا في النفس ومجاهدتها والسمو بالأخلاق أثره الواضح في التصوف والفلسفة على حد سواء في القرون الوسطى والحديثة وهو ما اعترف به من اهتم بفكر ابن سينا من الباحثين في الشرق والغرب.

3- لابن سينا مؤلفات عديدة في النفس والجانب الإلهي وله مذهب صوفي قائم على أساس مجاهدة النفس الأمارة بالسوء وتطويعها للنفس المطمئنة والتحكم في أهواء وشهوات النفس الشهوانية والزهد والتحلى بالأخلاق الإسلامية السامية وتغليب النفس العاقلة.

4- عبر ابن سينا عن مضمون مذهبه في الحب الإلهي وفي مجاهدة النفس والتحلي بالأخلاق الحميدة مستعيناً بالألفاظ والتقسيمات اليونانية وثقافته الواسعة وما جاء في القرآن والسنة .

5- كان الغزالي النموذج الحي للصوفي المدرك لدور الإنسان في هذه الدنيا وهو الإرتباط بالله تعالى والعمل على كل ما يرضيه والتكفير عن أية خطايا يكون قد ارتكبها في حياته.

6- كانت رابعة العدوية هي أول من قال بحب الله بلا علة وهي من أقدم المتصوفين في تاريخ التصوف الإسلامي, فقد وصلت في بدايات حركة التصوف إلى مرحلة متقدمة في حب الله, ما جعلها تحمل لقب " شهيدة العشق اللإلهي

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

المصادر:

1- ابن سينا, رسالة العهد, ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات, القاهرة, 1326هـ, 1908م.

2- ابن سينا, حي بن يقظان , تحقيق, د/ أحمد أمين, مع حي بن يقظان لأبن طفيل والسهروردي, مطبعة الخانجي, القاهرة, 1958م.

3- ابن سينا, الإشارات والتنبيهات, ج4, دار المعارف, القاهرة, 1975م.

ابن سينا, رسالة الحزن, ضمن مجموعة بدار الكتب المصرية, تحت رقم, 200, مجاميع لوحة 4.

ابن سينا, رسالة في الأخلاق, ضمن مجموعة تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات, ط1, القاهرة,(د- ت).

ابن سينا, رسالة في البر والأثم, ضمن كتاب المذهب التربوي لأبن سينا, د/ عبد الأمير شمس الدين، المذهب التربوي عند ابن سينا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، 1988م.

7- ابن سينا, أحوال النفس, رسالة في النفس وبقائها ومعادها,تحقيق, د/أحمد فؤاد الأهواني, دار إحياء الكتب العربية, ط1, 1952م-1371هـ.

8- ابن سينا,رسالة في قوى النفس، د/ علي زيعور، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2001 ف.
9- ابن سينا، الإشارات والتنبهات، سليمان دنيا، القاهرة، 1960م.
10- ابن سينا، الشفاء، قسم الإلهيات ج1,ج2، سليمان دنيا، القاهرة، 1960م.
11- سينا,الشفاء,المنطق,الخطابة(ريطوريقا),تحقيق, د/محمد سليم سالم,وزارة المعارف العمومية,الإدارة العامة للثقافة,المطبعة الأميرية, القاهرة,1954م.
12- ابن سينا، النجاة، تحقيق, ماجد فخري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
13- ابن سينا, عيون الحكمة, تحقيق, د/ عبد الرحمن بدوي, وكالة المطبوعات, الكويت, دار القلم, بيروت, لبنان, ط2, 1980م.
14- ابن سينا، تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات وقصة سلامان وإبسال، تحقيق, د.حسن عاصي، دار قابس، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
15- الغزالي, إحياء علوم الدين, عالم الكتب, دمشق, (د- ت), ج4.
16- الغزالي, المنقذ من الضلال, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, 1988م.

القواميس والمعاجم والموسوعات:

1- لسان العرب, لأبن منظور, دار صادر, بيروت, ط1, 1997م.
2- د/ مراد وهبه, المعجم الفلسفي, دار الثقافة الجديدة, القاهرة, ط3, 1979م.
3- د/ معن زياده وآخرون, الموسوعة الفلسفية, معهد الإنماء العربي, بيروت, لبنان, 1997م.